الاستاذ

الجزء الخامس والعشرون من السنة الاولى

يوم الثلاثاء ٢٠ رجب سنة ١٣١٠ و١ امشير سنة ١٦٠٩

الموافق ٧ فبراير سنة ١٨٩٣

مستقبل مصر

مصر الآن موضوعة وضعاً ادارياً بين يدي دولة رياض باشا وقد عهد فيه علو الهمة وله اقدام على العمل بقوة جأش مصحوبة بحكمة وحسن تبصر كما عهد فيه حبه لوطنه وميله لاخوانه المصريين مع عدم التعصب على الاجانب . وله ميل كلي لتأييد الحكومة المصرية والتوفيق بين مصالح المصريين ومصالح الدول المتحابة معهم . ولهذا تعلقت آمال الامة باجراء الاصلاح على يده وتقوية الحكومة وتأييدها بوضع الاعمال في يد عمال اكفاء لادارتها على محور العدل والاستقامة . ولكن البعض يظن ان هذا الاصلاح لا يكون الا بابعاد الاجانب عن الخدمة وهو ظن فاتر دعاه اليه ضيق صدره من ضغط الحكام السابقين عليه وتركه في زوايا الاهمال . ولو انصف نفسه لعلل كل امر بعلة توجبه صلاحاً او فساداً . واولى به ان يقول ان استقلال بعض الرؤساء بالادارات مما يطلق ايديهم في اعمال لا توافق النظام او تمس الحقوق الخديوية او تضر بالهيئة المصرية كما شوهد ذلك في كثير من

الادارات التي فوضت اعمالها الى رؤَسائها تفويض اطلاق فدخلها من الخلل مالا يحتاج لبيان · وذلك ناشئ · عن تبديد السلطة وكف ايدي العمال الوطنيين عن مداركة الخلل بحصر السلطة في الاجانب · وهؤُلاء لا علم لهم باخلاق اهل البلاد وعوائدهم فاشتغلوا بما حسنته له عقولهم وظنوا انهم ينقلون المصريين الى ما يرونه دفعةً واحدة فعز عليهم الوصول الى الغاية المقصودة لهم وتعذر عليهم الرجوع لما كان عليه المصريون · وبهذه الحيرة ترددت الاعمال بين داعية النظام وجاذبة الخلل كل هذه المدة ولم تتحصل مصر على طريقة يمكنها ان تعيش بها آمنة من التغيير والتبديل وخلل الادارات وليس ذلك لضعف جميع القائمين بالتنظيم والتحسين بل لتسليم الاعمال الى من لم يفهموا مراد الروَساء · ويستحيل ان يتم النظام على ايدي اناس لا رابطة بينهم و بين المحكومين ولا امل لهم الا الاسترزاق او تمكين سطوتهم ولا نقول ان انكلترة ما ارادت من مصر الا الفساد والخلل وانما نقول انها ارادت الاصلاح والانتظام ولكنها لما وضعت بعض الادارات في ايدي الجاهلين باحوال البلاد وعضدتهم بجموع مختلفي الجنسية والتابعية وهجمت بهم على الاعمال من غير تأنٍ حصل ارتباك في الاعمال واندهاش للاهالي وتنوع الارتباك بتنوع افكار القائمين بالاعمال الجاهلين باحوال الامة والبلاد اذ لا يلزم من اتساع علم الاجنبي في الحساب او الترجمة ان يكون ذا خبرة بادارة احكام وامور بلاد يجهل كل ما فيها ولا يلزم من اول دراسة الاجنبي لاحوال البلاد ان يكون اعلم بها من اهلها فان تصوُّر ذلك محض تعصب لا يقبله العقل بل ان الرجل من اهل البلاد المدرب على اعمالها اعلم بادارة امورها

وتنظيم احوالها من الاجنبي مهما كانت فروق العالمية بينهما · ولا تعاب انكلترة بهذا بعد ان كانت رغبتها الوحيدة تحسين الادارة احسن مما كانت عليه قبل وضع قدمها بمصر ولكنها اعتمدت على غير المصريين ممن لا يهمهم الاصلاح فانعكست عليها الآمال · ولهذا لم تعارض في وزارة دولة رياض باشا لعلمها انه يقدر على اصلاح ذلك الخلل ومنع الارتباك بوضع الاعمال في ايدي اكفاء مدربين عليها عارفين باحوال البلاد يهمهم اصلاح بلادهم وانتظام ادارتها تبعثهم الى ذلك الوطنية والظهور بين يدي الخديوي الافخم بما يرضيه من الهمة والنشاط وحسن الاستقامة · وهاتان علتان لا توجدان في الاجنبي اذ لاحظ له في الاستخدام الا ضرورة المعاش بخلاف ابن البلاد · واحسن ما قيدت به الامم الى طرق الاصلاح وضع مقاليدها بايدي قوم تحبهم ويحبونها · ولا يلزم من هذا تعصب دولته على الاجانب فان ذلك مما لا نحبه ولا يرضاه وانما يلزم وضع مصر بين معهم اكفاء يهدونهم الطريق ويعلمونهم ما يوافق الامة وما به يتم النظام · وهذا الذي ينبغي ان يناط بهمته فان بقاء الادارات على ما هي عليه ووجودها في ايدي من لا رابطة لافكارهم ولا قاعدة لاعمالهم مما يوجب تزايد الخلل الاداري والمالي · فالذي ترجوه الامة من وزيرها الاكبر التوفيق بين المصريين والاجانب بمزج العمال وتوحيد السير حتى يتعلم الاجنبي مع المحافظة على روابط المحبة التي بيننا وبين طوائف العالم ودول المعاهدات · وليس ذلك ببعيد على رجل درس احوال مصر وحفظ صور احكامها وتقلباتها بين الوزارات الوطنية والاجنبية ووقف على الدقائق والخفايا ورأى من تعلق الامة به ما صيره مسؤلاً عنها بين امم الدنيا

وبين يدي الله تعالى · وما على الامة الا ان تلزم الطوع والخضوع وامتثال الاوامر واتباع القوانين وان تبعد عن رجال الفتن واصحاب الغايات الفاسدة · وامة تتخلق بهذه الاخلاق حقيقة بتوجيه العناية اليها وصرف الهمم في مصالحها كيف وعضد الوزير في هذا المقام مولانا الخديوي الاعظم المتوجه بهمته جهة حكومته بما يحفظها ويؤيدها ويجعلها حكومة وطنية حافظة لعهود أُوروبا جارية على نسق الممالك النظامية تتميماً لتأسيس جده الاعلى وتخليداً لهذا الاثر الجميل · فليس امام وزيرنا ما يحول بينه وبين اصلاح الادارات اللهم الا اذا احدث بعض دول أُوروبا مشاكل وعقبات لغرض يفوزون به فيكون له العذر الاكبر والحجة الواضحة امام العالم اذ ليس في يده قوة يدافع بها الا قوة اصلاح الادارات · وعلى هذا فاننا نرجو اخواننا الوطنيين ان يقرؤُا هذا الدرس التهذيبي ولا تدفعهم شدة الالم من الغير الى توسيع الآمال وسعيهم في نقض ما بنى في سنين في يوم واحد · كما نرجوهم ان يجعلوا كلامهم في الاحتلال كلام الحكماء الذين يبحثون في الحقائق بفكر صائب فان انكلترة دخلت مصر لتأييد المسند الخديوي ووضع حكومة ثابتة كمنشورها الدولي ولم تقل يوماً انها دخلت بقصد الاستيلاء على بلادنا وعللت الانجلاء باتمام ما دخلت لاجله وتعهدت به امام أُوروباوهي الى الآن ترى الحكومة غير نظامية لكونها وضعت معظم اداراتها في ايدي الاجانب ولم تمكن المصريين من اصلاح بلادهم تحت مراقبتها فلم يقدر الاجانب على ضبط النظام ولا حفظ القانون ولا المشي في طريق بعيد عن الخلل والخطر · والا لو كانت الحالة الحاضرة هي المقصودة لها بالذات وهي النظام الذي تريد وضعه بمصر لانجلت بعساكرها وتركت الحكومة

المركبة من الاجانب تدير احكام البلاد · فبقاء عساكرها دليل على ان تجاربها بالاجانب في العشر سنين الماضية لم تنجح لكونهاعلى يد غيراهل البلاد · ولو انها استخدمت المصريين القادرين على الاعمال في تلك المدة ورسمت لهم طرق الاصلاح لافادوها فائدة كبرى واظهروا لها شرفا عظيما امام اوروبا ولاكتسبت رضا الاهالي عنها وعن اعمالها· فاولى لها ان ترجع لاجراء النظام باهل البلاد مستعينة على ذلك بوزيرهم الموثوق به المنفذ لاراء خديويهم المحبوب عندهم فان لين الحكام السابقين وانصياعهم الى الاوامر الاجنبية وتكثير الاجانب في الادارات لم يكسب انكلترة الافتور السياسة بينها وبين دولتنا العلية ودول اوروبا لكونهم راوا اعمالها تخالف اقوالها فعدولها عن تلك الخطة عين العدل الذي يرضي المصريين ويرضيها· فعليها ان تعتمد على الوزير المدرب على الاعمال وتساعده على تابيد الحكومة لا تاسيسها كما يقال فاننا ما نقول وضع حكومة نظامية في بعض العبارات الا مجاراة للاجانب والا فان الحكومة المصرية موضوعة على اساس متين مويدة بالنظامات والقوانين قبل احتلال الانكليز ودليلنا على ذلك المعاهدات الدولية واستيطان جموع من طوائف العالم ببلادنا وارتحال عظماء اوروبا للسياحة في بلادنا وكالة الحقوق الاجنبية بالمحاكم المختلطة والمجالس القنصلية · فكل هذه نظامات وضعت قبل احتلال انكلترة وما نريد الآن الا ان يحفظها دولة رياض باشا بوضعها في ايدي اكفاء امناء تراهم انكلترة خصوصاً واوروباعموماً اهلا للقيام بالاعمال ومحلاً لثقتها بهم · وهذا هو الدواء النافع لكل علة من علل مصر· ولسنا وحدنا نقول

ذلك او نرى الخلل الحاصل بتسليم بعض الاعمال لغير اهلها بل اوروبا باجمعها تقول بقولنا وترى ما نرى والدليل على ذلك جرائدها الهائجة ضد زيادة الجيش وتظاهر المستوطنين بالفرح امام الحضرة الخديوية . فان ترك هذا الطريق وعدل عنه الى طريق العراقيل والفتن والمشاكل يئسنا من الاصلاح وعلمنا ان انكلترة لا تريد بنا خيراً بعد معاكستها الوزير الذي يرجو كل مصري ان يتم الاصلاح على يديه . واية فائدة تكتسبها من المصريين اذا عرقلت اعمال وزيرهم رغبة في بقائهم تحت السلطة الاجنبية التي لم تعد عليهم بفائدة واننا نرجو ان لا تصل بنا هذه الغاية التي تغرس في قلب كل مصري شجرة حقد لا يقلعها قانون ولا يميتها نظام ونحب ان تعاملنا معاملة الاستعطاف والالطاف توثيقاً لعرى المحبة بيننا وبينها فانها تربح بذلك ربحاً عظيماً وتقاوم بمحبة المصريين لها كل صعوبة تراها فانهم لا يهمهم الا اصلاح بلادهم على ايدي رجالهم وبقاء حقوقهم مقدسة وامتيازاتهم موءيدة وسيادة امامهم الاعظم سيدنا ومولانا امير المومنين محفوظة مرعية وهذا الذي يملاءهم حباً لانكلترة ويطلق السنتهم بالشكر والثناء وهي احكم من ان ترى رغبتهم وتسعى في غيرها تهيجاً للخواطر ضدها والحكيم لا يفعل العبث وهو قادر على فعل الواجب الذي تظهر حكمته في حسن مستقبل مصر

هذه القصيدة العباسية التي وعدنا بها في العدد الماضي وهي من انشاء الفاضل محمد توفيق افندي رفعت القاضي بمحكمة طنطا الاهلية

اذكى لظى الشوق في اعشار مهجته نسيم معهد ذي وجد بخلّته
فبات يطوي اليه مسلكاً وعِرًا ادنى حزونته اقصى سهولته
كأَن عبرته حالت بلوعته الى بخارٍ يزجيه بزفرته
تكاد مهجته من فرط ما احترقت ان لا تميزَ من جلباب ليلته
قد غودرت بين صبَّاب العيون وسبَّاً ب العيون وصبٍّ في غوايته
فهي الغريق يلبي من سواولها وهي السليق تلاشي في رمايته
انسان عيني جنى وهو المعذِّب لا المعذَّب المصطلي حمى جريرته
فليتقِ الله في تغرير من برئت مما تزَنُّ به من هُجر تهمته
ويل له فاعلاً اصلاً ينم على شريكه وبريًا من جريمته
وهو المضلُّ لمستهدٍ بشرعته وهو المذلُّ لمستجدٍ ببدعته
منه البلاء وينجو من نكايته كقاتل برامى بندقيته
غيًّا قضوا ان منه يستدل على اجرامها فيزكّى في شهادته
اليك عني فقد ورّطتَها سفهاً في مذهب لست محكوماً بشرعته
ما بين منتصر للحق منقطع للصدق متبع اجدى محجته
وسيد القوم يمشي التقدمية في تأييده الحق مصحوباً بأُمته
مولى العزائم عباس العظائم غرا س المكارم محيي فخر ملته
دعّها مهلة في الكون معلنة حبٌّ التفاني على تابيد سلطته
ظنت حوادث هذا الدهر ان لها عليه شأناً وخابت عند خبرته
اعضها سيفه في كل مقترح بدا وفي نبذه تعزيز سطوته
قد كان اطمعها اطراقه فجرت وما درت جهلها مكنون حكمته

ومذ دهاها من الانباء مدَّخرٌ ... من العجائب هيلت عند طلعته
ياسيداً بادر السادات كلهم ... الى التفاضل في اعظام خطته
وما يفندها الا أُولو حسدٍ ... مكابرون تعاموا عن فضيلته
قد قدر الله احياء الموات على ... ايديك ذي الطهر مكفولاً بقدرته
فأنت ذخرٌ لدهر في العباد طغا ... قد جئت تنقذهم من شر قبضته
نعوذ بالله من علم بلا عمل ... وقيمة المرء في استجداء قيمته
جمعت بينهما حزماً ولن يجدا ... من يجمع الامر اشتاتاً برمته
شيدت من أُحد الآمال مافرِعت ... عن غور قِعدته شماء قنته
لبكر فعلتك الدنيا قد امتقعت ... فذالها عاشقٌ وذا لخجلته
فيا ملاذا منعياً في الورى علقت ... خواطر القوم باستمناح صنعته
واعربت عن خضوع المستكين له ... قلوب امته في محض خدمته
نعم الاباء ونعم العزم ما جبلت ... عليه حوباء ذيے هم بامرته
وبئس ما اوّلوا في كنه وجهته ... وما افاض وشاةٌ في نتيجته
فما دروا اننا خدام طاعته ... نستحقر الموت في عظمى محبته

وللفاضل الشيخ احمد الكناني الابياري احد طلبة دار العلوم
في الحضرة الخديوية ايدها الله تعالى

لك الله يا من ايد الحق والدينا ... ومن غمرات الموت قد جاءَ يحيينا
لك الله يا من اسهر الجفن خدمةً ... لاوطانه في كل ما كان يجدينا
شهدنا باخلاص بانك ذو العلى ... واعظم مولىً قد سعى في ترقينا

فاهلاً بايام بهـا انت سيدٌ واهلاً بايام بها انت والينـا
فلا غرو في ان نرتقي اوج عزّنـا ونبلغ بين الناس كل امانينا
اذا ما مليك القطر عباسنا غدا بعين رعايات دواماً يراعينا
خبيرٌ باحوال الرعيـة عالمٌ بظاهرنا في كل وقت وخافينا
اميرٌ خطيرٌ فضله سار في الورى وقد عمّ قاصينا نداه ودانينا
وما البحر يحكي منه جوداً وانما بايديهِ سمْنَا ابحُرَ الجُودِ عشرينا
فيا روح حزب الله يا دَوْح فضله ويا من غدا من سلطة الغير يحمينا
اعيذك بالرحمن من شر حاسدٍ ومن شر نفاث بطه ويسينا

اعدت رياض العزّ في مصر فازدهت
مسرات قطرٍ بعد ما كان محزونا

واضحى لسان الناس بالشكر ناطقاً يعيش لنا عبَّاس حلمي افندينا
مدى الدهر حتى لا نرى الذل عمرنا ونلبث ثوب العزّ آمين آمينا
وها السن التحقيق في مصر أرَّخت سيصلحُ اهل القطر حزم خديوينا

سنة ١٣١٠ ١٩٨ ٣٦ ٣٤٠ ٥٥ ٦٨١

وله قصيدة اخرى يمدح بها دولة رياض باشا اكتفينا بذكرها عن نشرها اختصاراً

— ✲ —

ومن القصائد قصيدة الفاضل حامد افندي ياور التي يقول منها

في عصر عباسٍ تبسم ثغرنا والأُنس طاف بكل قلب وعلا
لما تبدى في رياض حماسة كالليث قال أَنا أَنا إِبن جلا

ومن الرياضيات قول الفاضل محمد افندي طلعت من عمال محافظة بورسعيد

لنا رجال لا يهاض ركن لهم بالانتقاض
صحاح عزم ونهى وفي العلاليـ ـومراض
وبينهم شهم على يديه نيل الخير فاض
ارخته واحد مصـــر مصطفى باشا رياض
١٩ ٣٣٠ ٢٢٩ ٣٠٤ ١٠١١

سنة ١٨٩٣

ولحضرة الفاضل محمود افندي حسني معاون محافظة مصر

تبسم الملك اجلالا بطلعة من احيا العدالة بالتدبير والفضل
والسعد هنأ اوطاناً يؤرخها لها الهناء رياض لاح بالعدل
سنة ١٣١٠ ٣٦ ٨٧ ١٠١١ ٣٩ ١٣٧

ولحضرة الفاضل السيد حسن محمد الفاكهاني قصيدة طويلة مطلعها وتاريخها

بدر المعـالي منير في افق مجد يسير
وعدله قال ارخ دام رياض الوزير

ولحضرة الفاضل الشيخ احمد علي عمر السكندري قصيدة طنانة قال في ختامها

فان البلاد لك استحسنت ومصر اكتست من جلالك نورا
فلا زلت تاجاً لهـام العلى ولا زال مجدك ينمو ظهورا
مدى الدهر او ما السرور بدا يؤرخ عاد رياض وزيرا

ولحضرة الفاضل الشيخ احمد القوصي قصيدة منها

فالله يعلى قـدره ويدوم للعليا اماره
والقطر قال مؤرخاً رياض أولى بالوزاره

نصيحة

جاءنا ظرف بالبوسطة داخله قصيدة ناظمها أجير غريب وان لم يضع اسمه في الجواب وهي قصيدة مهيجة محركة للمصريين على حمل السلاح ضد الاجانب مظلمها

ألا يا بني مصر انهضوا وامنعوا مصرا وعنها ادفعوا الآفات والذل والضرا

وفيها يأمر المصريين بهدم دائرة جريدة المقطم اعاذها الله من ذلك ويحرضهم على التعرض لرجالها بالسوء ويأمر ايضاً بالفتك بالانكليز ويرجونا ان نطبعها على حدتها او في الجريدة ونرسل منها جانباً الى طنطا وهي ٣٣ بيتاً فنحن نحذر اخواننا المصريين من سماع مثل هذه القصيدة فان صاحبها ربما طبعها في مطبعة اجنبية ونشرها كما اننا نرجو رجال الضبط والادارة ان يلتفتوا لهذه المحركات ويقبضوا على اربابها منعاً لاسباب الخلل ومن لنا برجال بوليس سري مخلصين يمكنهم ان يقفوا على اصحاب هذه الثوريات لتتدارك الحكومة امرها وبالجملة فاننا ننصح اخواننا ان لا يغتروا بكلام المنافقين المهيجين وان يقفوا عند حد السكون والهدو معرضين عن كل منافق كيفما كانت دعواه في النصح والاخلاص والغيرة علينا فانهم انما يستعملون الفاظ الشفقة والرحمة والخوف علينا ليحركوا قلوبنا وليقع كذبهم موقع الصدق عندنا فالحذر الحذر من سماع اقوال الأجراء والحذر الحذر من تشويه وجه